أبيات شعرية

في الرد على أصحاب العصبية المذهبية

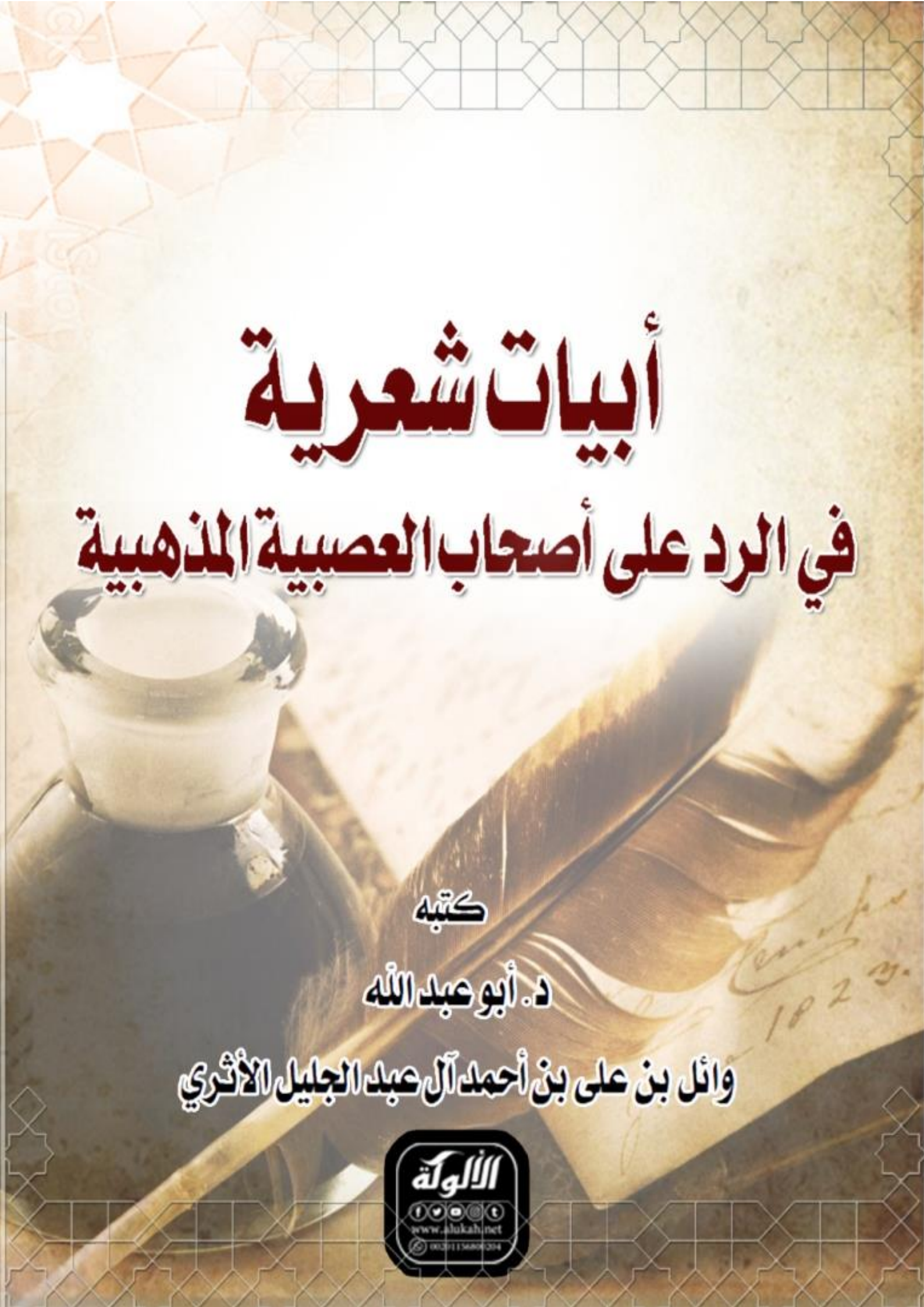

كتبه

د. أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

الألوكة

www.alukah.net

أبيات شعرية

في الرد على أصحاب العصبية المذهبية

كتبه

د. أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

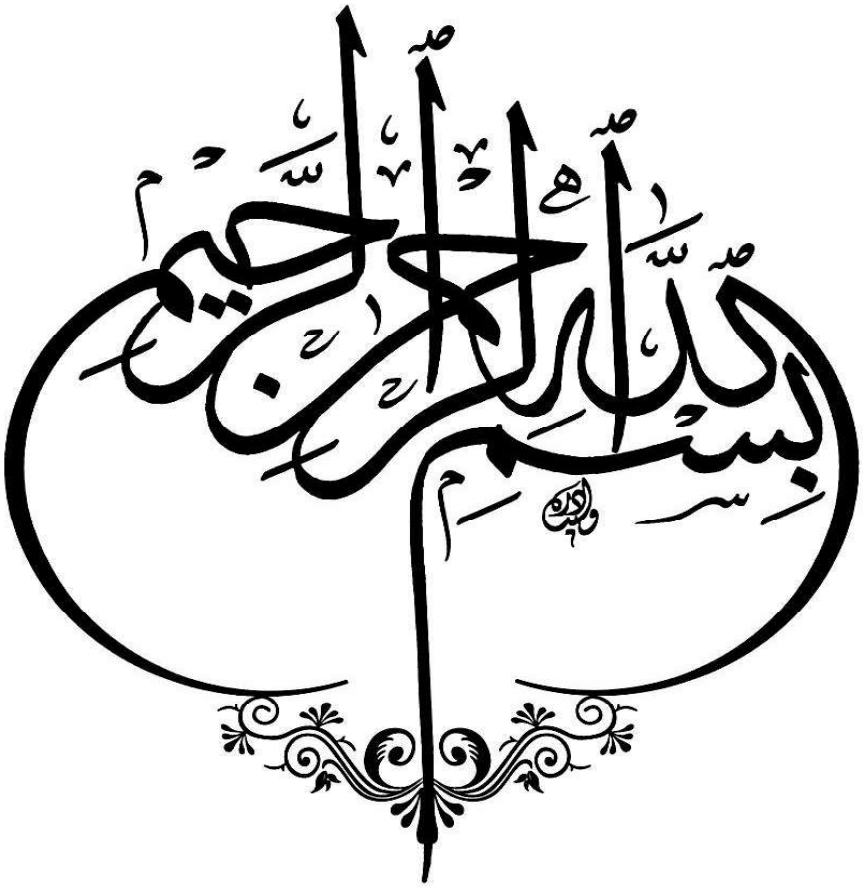
بسم الله الرحمن الرحيم

أبيات شعرية
في الرد على أصحاب العصبية المذهبية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فقد تكلم علماء السلف الصالح –رحمهم الله– بكلام كثير طيب في بيان وجوب اتباع الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

وقد حذروا من تقليدهم، والتعصب لهم، وأن الحجة في الدليل، وقد ضربوا المثل الأعلى في ذلك جزاهم الله خيراً.

وقد استقر عند كثير من المتأخرين –إلا ما رحم ربك– تقليد الأئمة الأربعة وهم: (أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد –رحمهم الله–) والتعصب لهم حتى وإن أخبره البعض بمخالفة المذهب للدليل في مسألة من المسائل، مع أن هؤلاء الأئمة كانوا يحثون على اتباع الدليل ويحذرون من التقليد فضلاً عن التعصب الذي نشاهده اليوم في مجتمعاتنا ممن يزعمون أنهم أتباع هذه المذاهب، ولو كانوا أتباعهم حقاً لامتثلوا كلامهم الكثير في الحض على الاتباع الحقيقي ونبذ التعصب، ومنه قولهم: (إذا صح الحديث فهو مذهبي) ولهم كلام طيب كثير، وقد جمع كثيراً منه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني –رحمه الله– في مقدمة كتابه القيم: (صفة صلاة النبي ﷺ كأنك تراها) فراجعه لزاماً.

وقد نظم بعض الشعراء (وهو الشيخ محمد سعيد سفر المدني الحنفي –رحمه الله– المتوفى عام ١١٩٢هـ وقيل ١١٩٤هـ) أرجوزة شعرية في رسالة له بعنوان:

(رسالة الهدى في اتباع النبي المقتدى)[1] وذكر فيها كلام الأئمة الأربعة –رحمهم الله– في الحث على الاتباع وبيان عدم التعصب لهم والرجوع إلى الحق، فقال:

وَقَوْلُ أَعْلَامِ الهُدَى لا تَعْمِلُوا ... بِقَولنا في خُلْفِ نصٍّ يُقْبَلُ[2]
فِيهِ دليل الأخذ بالحديثِ ... وذاك في القديم والحديثِ
قالَ أبو حنيفةَ الإمامُ ... لا يَنبغي لِمَن له إسلامُ
أخذاً بأقوالِيَ حتَّى تُعرَضا ... على الكتابِ والحديثِ المرتضَى
ومالكٌ إمامُ دارِ الهِجْرةِ ... قال وقد أشارَ نحو الحُجْرةِ
كلُّ كلامٍ منه ذو قَبُولِ ... ومنه مردودٌ سِوى الرسُولِ
والشَّافعيُّ قال إنْ رأيتُمُ ... قَوْلِي مخالفًا لما رويتُمُ
من الحديثِ فاضربُوا الجدارَا ... بقوليَ المخالف الأخبارَا
وَأَحْمَدُ قَالَ لَهُم لَا تَكتُبوا ... ما قلتُه بل أصل ذاك فاطلُبوا
دينك لا تُقلِّد الرِّجَالَا ... حتى ترى أولاهم مقالَا[3]
فَاسمعْ مقالاتِ الهُداةِ الأَربعةْ ... وَاعملْ بها فإنَّ فيها مَنفعةْ
لِقمعِها لِكُلِّ ذِي تَعصُّبِ ... والمنصفونَ يكتفونَ بالنَّبِي
صلَّى الله عليه وسلَّم

فحري بكل مسلم أن يحرص على الاستفادة من فقه هؤلاء الأئمة مع نبذ التعصب، ويدرس كلامهم على أهل العلم حتى يفهمه فهماً صحيحاً، ويتدرج في دراسة كتبهم حتى ينبغ في العلم، فإذا ظهر له الدليل على خطأ قول في المذهب من خلال دراسته أو عن طريق أحد شيوخه النابهين؛ فليأخذ حينئذ بالدليل ولا ينبغي

---

[1] – (صفحة رقم: ١٤) طبعة مطبعة السنة المحمدية.

[2] – هذا البيت يذكره البعض بلفظ:

وَقَوْلُ أَعْلَامِ الهُدَى لا يُعمَلُ ... بِقَولنا بدون نصٍّ يُقبَلُ

[3] – هذا البيت يسقطه كثير ممن يذكر هذه الأبيات، وهو موجود في رسالة المؤلف في هذا الموضع.

أن يتابع المذهب على قول خطأ، لأن اتباع الدليل الشرعي هو المتعين على كل مسلم، وعلماء المذاهب اجتهدوا وسع طاقتهم للوصول إلى الحق، ولم يدع أحد منهم العصمة، فرحمهم الله رحمة واسعة.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه

أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

الثلاثاء: ٢١/ شوال/ ١٤٢٩هـ

٢١/ أكتوبر/ ٢٠٠٨م

alsalafy1433@hotmail.com